Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ وجلس إليه الجيران، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله. رجل أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليها دم. فأي شيء يصنع؟ قال يحتجم. قال الرجل. قعدت طبيباً أم فقيهاً؟

وعن محمد بن سليمان قال: قال رجل من أهل الكوفة لرجل من أهل المدينة، نحن أشد حباً لرسول الله منكم يا أهل المدينة. قال المدني: فما مبلغ حبك لرسول الله؟ قال: وددت أني وقيت رسول الله، وأنه لم يكن وقع عليه، في (يوم أحد) ولا غيره شيء يكرهه إلا كان بي دونه.. قال المدني أفعندك غير هذا؟ قال: وما يكون غير هذا؟... قال: وددت أن أبا طالب كان آمن فسر به النبي، وأني كافر... ولم يقف في إستطراده عند ذلك؛ بل خرج منه إلى نوادر الشعر، وأخيراً عاد إلى موضوعه الأول عن «الحمام».

ويبدو أن الجاحظ قد خشي من القراء أو النقاد أن يأخذوا عليه هذه الطريقة المضطربة، فقال في تبريرها والانتصار لها (على أني قد عزمت. والله الموفق أن أوشح هذا الكتاب، وأفصل ابوابه بنوادر من ضروب الشعر، وضروب الأحاديث، ليخرج قارىء هذا الكتاب من باب إلى باب، ومن شكل إلى شكل؛ فإني رأيت الأسماع تمل الأصوات المطربة، والأغاني الحسنة، والأوتار الفصيحة إذا طال ذلك عليها...

اطلع الجاحظ على كتاب «الحيوان» لأرسطو، ولم يمنعه وهو فيلسوف اليونان أن يناقشه في بعض المسائل، ويعارضه... استمع اليه يقول:

«وزعم صاحب المنطق أنه قد ظهرت حية لها رأسان، فسألت أعرابياً عن ذلك، فزعم أن ذلك حق. فقلت له فمن أي جهة الرأسين تسعى؟ ومن أيهما تأكل وتعض؟ فقال: أما السعي فلا تسعى، ولكنها تسعى لحاجتها بالتقلب كما تتقلب الصبيان على الرمل، أما الأكل فإنها تتعشى بفم وتتغذى بفم. وأما العض بإنها تعض برأسيها معاً. فإذا به أكذب البرية.

وتعجب كذلك مما زعمه أرسطو من أن هناك في بلدة «طيفون» حية صغيرة شديدة اللدغ إلا أن تعالج بحجر يخرج من بعض قبور قدماء الملوك يقول: